عبد الرزاق البصير

مع بعض المثقفين في رابطة الادباء

كانت احاديثنا تدور حول معركة المصير التي نخوضها امتنا هذه الايام المجيدة ، وكيف اننا في اشد الحاجة اليها لاننا كنا قبل اشتعالها لا نجد طعما للحياه ، فلقد كانت المهانه والذلة تملآن حياتنا حتى ضعفت ثقتنا بانفسنا ضعفا شديدا الى درجة اخذ اليأس يملأ نفوس كثير من مفكرينا بحيث قال الكثير منهم ان هذا الجيل ليس اهلا لحياة العزة والكرامة ، فقد ماتت كل القيم الانسانية في النفوس وتعودت على الهزيمة ، ومن كانت نفسه مهزومة فانه لا يمكن ان يشعر بألم الهوان ، لان الاحساس بالالم من اكبر علامات الحياة ، واتهمنا كل شيء يصدر عنا . اتهمنا مفكرينا ومفنينا وممثلينا ، وارجعنا اليهم بعض اسباب هزيمتنا واعتقدنا اننا متخلفون حضاريا ، حتى اصبحنا غير صالحين لعصرنا ، فكل الامور تجري عندنا على غير ما ينبغي ان تجري عليه ، وان عدونا متقدم حضاريا . فلا بد لنا من ان نتجرع هذه الغصص الى ان يأتي الجيل الذي يرفض كل هذه النظم ويعتنق نظما صالحة لهذا العصر ، واصبح الكثير منا يعتقد ان اي معركة تقوم بيننا وبين عدونا سيكون مصيرها كارثة علينا ، فمن الافضل لنا ان نخضع لهذا الواقع السيء الذي نعيشه .

وكان الكثير منا يضحك من قول بعض شعرائنا المعاصرين :

أمة العرب لن تموتي واني اتحداك باسمها يا فناء

لانهم يعتقدون بان ذلك من الامور الخطابية التي لا نعتمد على عقل او منطق ، وهذا كله ان دل على شيء فانما يدل على نجاح عدونا ، لان الهزيمة في المعركة لا تعد شيئا بالنسبة الى ضعف ثقة الامة بنفسها . اذا فنحن في اشد الحاجة الى حدث يعيد ثقتنا بانفسنا وهذا ما حصل بعد مرور ايام على المعركة ، وهذا يعد من اعظم المكاسب ، اضف الى ذلك ان الغرب كان لا يحسب للعرب اي حساب لان كل احداث العالم العربي كانت تقول له باننا متمزقون متفرقون لا يمكننا ان نتفق على شيء او ان نقوم بامر له خطره ، فلما قامت هذه المعركة احدثت تغييرا كبيرا في نظرة العالم لنا ، اذ انها اثبتت باننا امة لا تصبر على الذل والمهانة، واننا نفضل الموت بشرف على الحياة الذليلة .

تطرقنا الى هذا كله ثم آل بنا الحديث الى الصهيونية وكيف انهم مكروهون عند كل شعوب العالم وان من الغرابة بمكان ان الثقافة العصرية لم تصنع في نفوسهم شيئا ، فما زالت نفوسهم مليئة بالحقد على كل شعوب الدنيا ، فمن المعروف ان الديانات السماوية الثلاث : اليهودية ، والمسيحية ، والاسلام منتشرة في كل اقطار العالم . الا اننا نلاحظ بأن المسيحيين والمسلمين يندمجون في مجتمعاتهم بحيث يشاركون المجتمعات التي يعيشون فيها في كل ما تكون فيه ، يؤدون ما عليهم من واجبات نحو مجتمعهم ويأخذون ما لهم من حقوق ، وقد لا يكون البعض منهم من اصل تلك الشعوب ، اذ كثيرا ما يهاجر العربي او اليوناني او الفارسي او التركي الى كندا او استراليا او فرنسا او ايطاليا او اي قطر من الاقطار ، فاذا ما لبث في ذلك القطر مدة كافية لا يلبث ذلك المهاجر ان يكون جزءا من المجتمع الذي يعيش فيه ، وقد تكون عواطفه نحن الى امته التي نبت منها فيمدها بالعون الا ان ذلك لا يرتفع به الى حالة تجعله مستعدا لتدمير مجتمعه الذي يعيش فيه واستعداده الى السير مع امته بدون ان يفرق بين الحق والباطل واستعداده لترك مهجره وان كان يحيا سعيدا فيه او ان ينفصل عن مجتمعه ويحيا مع جماعته حياة خاصة كما هو الحال في اليهود في جميع انحاء العالم ، فلا بد من سبب يفسر هذه الظاهرة الغريبة ، وقد قال بعض الاخوان ، ان سبب ذلك يعود الى ان الفرد اليهودي يعرف بأنه محتقر عند الناس اجمع فهو يلقن ذلك ابناءه وقد كان ذلك منذ اقدم العصور حتى عصرنا الحاضر مما جعل اليهودي ينهج هذا النهج الغريب . فقلت ليس من شك ان في اليهود فلاسفة ومثقفين وعلماء في كل ميادين المعرفة ، ألم يفكر احد منهم في كره شعوب العالم لهم ؟ الم يدرسوا ذلك دراسة دقيقة شاملة لكي يتوصلوا الى اسبابها ويجتنبوها ليريحوا ويستريحوا من هذا العناء الذي ما زال يسبب للبشرية شقاء لا حد له . فاجاب بعض الاخوان لقد وجد الاستعمار في هذه النزعة نقطة التقاء مع مصالحه ، ولم يجد منطقة افضل من هذه المنطقة يزرع فيها هذا المرض الخطير ، وتسنا في حاجة الى تفصيل ما في هذه المنطقة من ثروات بشرية وطبيعية تجعل المستعمرين يخافون اشد الخوف من هذه الامة اذا تفرغت لشانها ، فانها لو فعلت ذلك لاصبحت من الامم القوية التي يخشى بأسها في جميع ميادين الحياة من اقتصاد وسياسة واجتماع واختراعات وعلوم ، فهي امة متكاملة لا تكاد تحتاج الى شيء لو انتفعت بكل ما تملكه من ثروات . اضف الى ذلك ان لها تراثا عظيما وحضارة عريقة يجعلها من الامم التي تندفع لمنافسة الامم القوية ، فلا بد من اضعافها بكل وسيلة ممكنة ، لهذا نجد اعداءها يغذون كل النزعات الضارة الهدامة التي يميل اليها بعض الفئات من العرب من طائفية واقليمية ورجعية ، ولكنهم وجدوا ان هذا غير كاف لتعويق مسيرتها لان

الوعي اخذ ينتشر بين افراد هذه الامة بصورة سريعة ، بفضل انتشار الثقافة والاتصال القوي بتيارات الحضارة العصرية .

فلا بد اذن من وسيلة قوية تشغل هذه الامة اشغالا قوية الى درجة تجعلها مضطرة لتبديد كل طاقاتها وثرواتها ، فكانت الصهيونية هذه الوسيلة التي تحتوي على كل ما يريده اعداء هذه الامة ، فكان ما نرى من تتابع هذه الاحداث وزرع هذا الداء الخبيث في جسم هذه الامة .

ونحن نعلم جميعا ان اميركا هي الممثلة القوية للاستعمار ، فهي ترضى ان تجد بين الامم النامية مثل الامة العربية التي يكمن فيها الخطر كله على نفوذها ومصالحها . لهذا نرى الصهيونية تعتمد كل الاعتماد على هذه الدولة الغنية القوية في جميع شؤونها المادية والمعنوية ونجد اميركا محتضنة للصهيونية مناصرة لها في كل الميادين . ولا حاجة بنا الى تفصيل ذلك فانه معروف لدى الجميع .

فأجبت ارجو ان يسمح لي الاخوان بابداء استغرابي من هذه القضية ، فان من الواضح بان لاميركا حكومتين قويتين فاما احداهما فهي الحكومة الظاهرة التي تشبه حكومات سائر العالم والتي تتألف من هيئة تشريعية وهيئة تنفيذية ، ومن الغريب ان هذه الحكومة تبدو وكأنها معقل من معاقل الحرية ، فالذين يأتون الى الحكم انما يأتون عن طريق الانتخاب ، ولهم قوانين كثيرة تجعل سلطة المسؤولين محدودة لان لا يجوروا عن الطريق السوي .

اما الحكومة الاخرى فانها حكومة خفية اطلق عليها اسم وكالة الاستخبارات الاميركية ، وفي الواقع ان هذه الحكومة الاخرى هي صاحبة النفوذ الحقيقي اذ ان شبكتها ممتدة في جميع انحاء العالم واعظم مهام عملها احداث الانقلابات والثورات لكي تكون تلك الحكومات التي تحدث فيها الانقلابات مناطق للنفوذ ، ولها مهمة اخرى لا تقل عن هذه المهمة وهي الدراسات المستفيضة الدقيقة لجميع الامم والشعوب لكي تكون تلك القلاقل ملائمة لما تحتاج اليه تلك الامم فتكون معبرة عن حاجتها الى التغيير، غير اننا نلاحظ بان ما قامت به وكالة الاستخبارات الاميركية في المنطقة العربية بل في مناطق العالم كله ليس في مصلحة اميركا فنحن نعلم جميعا ان النفوذ الاميركي بدأ ينكمش منذ قيام اسرائيل لان المنطقة كلها عرفت ما يعنيه قيام هذه الدولة من اخطار لا حدود لها على شعوب هذه المنطقة ولم يترك المسؤولون طريقة من الطرق ولا وسيلة من الوسائل لتفهيم الولايات المتحدة الاميركية ان هذا الانحياز لاسرائيل لا بد وان يؤدي الى محو النفوذ الاميركي كلية من هذه المنطقة ، وكانت كل الدلائل والمؤشرات تؤيد ذلك ، لكن المسؤولين في اميركا لم يشاءوا ان يهتموا او يستمعوا الى كل ما حذرهم منه اصدقاؤهم ومضوا في غيهم بالرغم من انهم يرون بأن النفوذ الاميركي قد اخذ بالضعف شيئا فشيئا حتى آل الامر الى ما نراه ، اما ما يقال عن النفوذ الصهيوني وتأثيره في اميركا فانه يزيد الامر استغرابا ، لان المفروض في المسؤولين ان يكونوا اميركيين قبل كل شيء بمعنى ان يلاحظوا مصلحة امتهم على كل اعتبار .

وطال بنا الحوار حول هذه الامور ، وكانت خاتمته بان الحاضرين قد اجمعوا على ان هذه المعركة التي تعيشها امتنا هي فاتحة التغيير في تاريخ العرب الحديث ، وان الفرد منا اصبح يشعر بالحياة وان كبرياءنا الوطنية قد عادت الى نفوسنا واننا بدأنا في استرداد امجادنا . وان العالم المتحضر وغير المتحضر اخذ ينظر الينا نظرة الاحترام بعدما كان ينظر الينا نظرة الاحتقار . فان العالم لا يفهم الا لغة القوة ، اما زخرفة القول والبلاغة في الكلام والدعوة الى تحكيم العقل والعدل والتنبيه الى ما يرتكبه الصهاينة من انتهاك الحرمات وخرق القوانين وتجاهل قرارات هيئة الامم ، اما الدعوة الى هذا كله بدون استعمال القوة فذلك شيء لا يفهمه العالم ، فان ما احدثته ايام هذه المعركة من اثر دولي اشد مما احدثته الاحتجاجات والشكاوي لدى هيئة الامم مدة ٢٥ سنة ، ولقد صنعت هذه المعركة امرا آخر نحن في امس الحاجة اليه ونعني به توثيق الروابط ما بين العرب . ولسنا نبالغ ابدا اذا قلنا ان امة العرب لم تقترب من الوحدة كما هو حالها في هذه الايام .

الرأي العام
١٩ تشرين الاول

الحسيني المهدي

الى حبيبي

كتبت رسالتي لك يا حبيبي
بفيض عليك حبي واشتياقي
وتحمل ما بقلبي من وجيب
وتسمح للاماني بانطلاق
أهدهد قلبي المشتاق حينا
بآمال الى قرب التلاقي
وحينا أستعير النور شوقا
ليحملني سريعا كالبراق
ولست أريد ان ادعوك عد لي
وان احسست في البعد احتراقي
فقد أحببت فيك مضاء عزم
يلوح عليك في وسط الرفاق
عرفتك تستهين بكل صعب
وتهزأ بالمخاطر والمشاق
وقد عاهدتني يوم التقينا
وكفك فوق كفي باتفاق
بأنك لن تعود بغير نصر
ونصرك سوف تجعله صداقي
فعد لي يا حبيب مع انتصار
يريح القلب من الم الفراق
فنلبس بانتصارك ثوب عز
ونشرب كأسنا حلو المذاق
وترتجف المشاعر حين أعدو
الى صدر البطولة بالعناق

اخبار الكويت
٢٥ تشرين الاول